

محمد إلهامي | السيرة النبوية الفرنسية | 9. لحظة نزول الوحي،

وصار محمد ^{صلى الله عليه وسلم} نبيا

محمد إلهامي

هو في قلب الرجل الاعظم وبه ثور الكون تباسم حين اتى الدنيا صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم هو ياكل الناس حياة. يا بني عطية عطف يرحم باك محمد خير رسول صلى الله عليه وسلم - [00:00:00](#)

صلى الله عليه وسلم هو في قلب الرجل الاعظم. بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. مرحبا بكم ايها الاحباب في هذه الحلقة الجديدة. الحلقة التاسعة من برنامج السيرة النبوية الفرنسية - [00:00:40](#)

الذي نتحدث فيه عن اه تصور اه عدد من الكتاب والباحثين والمؤرخين الفرنسيين لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وكنا قد وصلنا في الحلقة الماضية الى الحديث عن شباب النبي صلى الله عليه وسلم ومرحلة الرجولة - [00:01:00](#)

والان ندخل الى مرحلة البعثة ونزول الوحي عليه. في الواقع آآ هذه المرحلة من من المراحل التي اطال فيها المستشرقون التأمل. اه تعرفون ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل ان يبلغ الاربعين - [00:01:18](#)

حبب اليه الخلاء. يعني حبب اليه ان يختلي بنفسه. وان يبقى في عزلة وكان يتحنث في غار حراء وهناك كان يقضي هذا الوقت في العبادة والتأمل فهذه اللحظة وفق اي منظور لمحاولة تحليل شخصية النبي صلى الله عليه وسلم كانت تجتذب التأملات - [00:01:38](#)

تجتذب التفكير ما هذه السنين التي دخل اليها سيدنا محمد؟ وهو رجل هادئ معروف بحسن الخلق آآ لا يثير نوع من التمردات او من قلب نظام الحكم في مكة ثم خرج منها بهذه الثورة - [00:02:03](#)

والها الى التي اسست دينا ودعوة ودولة وحضارة كبيرة. فكثير من من كتب في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وقف كثيرا عند لحظات التأمل. وتدفتت فيها افكارهم تحاول ان تستشرف ماذا حدث - [00:02:21](#)

فللنبي صلى الله عليه وسلم وفيما كان يفكر في ذلك الوقت. نبدأ من آآ مارسيل بوزار واللي هو المفكر والقانوني الفرنسي المعروف وفي صاحب الكتاب المشهور كتاب انسانية الاسلام. يقول - [00:02:41](#)

كان يقضي اوقات الفراغ في عمله بالتجارة في العزلة والتأمل. في العزلة والتأمل فيما بلغته الاقوال العربية من التردي الخلقى كما كان يخلو قبل رسالته بثلاثة اعوام الى غار حراء - [00:02:57](#)

خلال شهر رمضان للتبتل وتوزيع الطعام على الفقراء اه ايميلدر من يتحدث عن اه في كتابه حياة محمد هو من المستشرقين المنصفين وقد ذكرت ذلك. آآ يتحدث عن هذه الفترة فيقول - [00:03:14](#)

كان ينقطع عن الناس في شهر رمضان على الخصوص وذلك في غار حراء القريب من مكة. وكان يؤتى اليه في اثناء عزلته بالزاد قضية طويل الايام في ذلك الغار متأملا عابدا. وما كان له ان يستغني عن العزلة شأن اقوياء النفوس وذوي الجد - [00:03:33](#)

من الرجال ولم ينفك محمد عن الانقطاع حتى بعد ان اصبح رئيس دولة وصارت امور السياسة والحرب تشغل باله. لما في الانقطاع من مصدر القوة والالتزان والحكمة وفي تقديري انه يقصد هنا آآ الانقطاع والعزلة بمعنى قيام الليل. الذي كان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم - [00:03:53](#)

نتكلم فيما بعد. لانه سيدنا محمد فيما بعد لم يكن يغيب عن الناس ولم يكن آآ يعني يذهب الى غار. وانما كان انقطاعه بمعنى الاعتكاف مثلا في شهر رمضان او قيام الليل الطويل. لكن مسألة العزلة هنا آآ يعني التي تكلموا عنها بالفعل هو الانسان اذا -

كانت له ساعات يقضيها مع نفسه فان نفسه تقوى وعقله آآ يصح. لانه الانشغال بمغريات الحياة وتفصيلها الدقيقة التي لا تترك لاحد فرصة للتفكير. انما تجعل الانسان اشبه بالترس في الة الحياة الضخمة. بينما التوقف - [00:04:39](#)

هو الذي يعطي الانسان هذه الفرصة ليسأل الاسئلة الكبرى ليحدد الاهداف الكبرى حتى ليتخذ قرارا مصيريا بان يكمل في هذا الطريق او لا يكمل في هذا الطريق. احيانا كثير من الامور التي نتصور انها مهمة للغاية. اذا نظرنا اليها بعين اخرى نرى ان - [00:04:59](#)
انها هامشية ويمكن الاستغناء عنها فمما رصد في حياة يعني عظماء الرجال هذه الفترة التي آآ يخلدون فيها لانفسهم ويمارسون فيها هذا النوع ومن التأمل والتفكير اه اتيم دينية يتحدث عن هذه الخلوة فيقول عن تأثيرها على النبي صلى الله عليه وسلم يقول -

كانت الخلوة لمحمد اعظم مرب فقد صفت قلبه من كل مشاغل هذا العالم. لذلك اطلقت عليه الاثار صفاء الصفاء. وتشربت روحه

رويدا رويدا روح الصحراء التي لا تحد. فبصرته بعظمة الله - [00:05:40](#)

اللانهاية. اه فكرة ان الصحراء ممتدة الى ما لا نهاية فهذا مما يلقي في روع الانسان ان لهذه الصحراء الكبيرة الها عظيما وان هذه

الحياة اوسع من المدينة الصغيرة من مدينة مكة او حتى اوسع من الاهتمامات - [00:06:00](#)

الصغيرة ما يزال الكون فسيحا وكبيرا وكلما تعاطم في ذهن المرء شأن هذا الكون كلما كان اقدر على استشعار عظمة الله تبارك

وتعالى في نفس الاطار هذا يقول ايميل لم يكن مثل هذا التأمل الهادئ الخاص باهل الشرق نتيجة فتور عقيم - [00:06:20](#)

بل هو نتيجة نشاط خصب. فالتأمل الطويل يطهر النفس وبنه روح المعاينة. ويؤدي الى كشف ما رائي الحجب ويحث على العمل

عند الضرورة وقد استطاع اكابر المتأملين ان يكونوا من المبدعين الذين لم يملوا. والتأمل الصحيح يحمل بذور - [00:06:44](#)

والحركة والتحرر من الهوى الطارئ يعني في نفس هذا السياق الذي تحدثنا فيه اه انه هذا التأمل هو الذي يعيد تصحيح ويعيد تقييم

المسارات التي ينغمس فيها المرء. وفي تقديري انه آآ لهذا شرع قيام الليل. بل ربما لهذا شرعت الصلاة ايضا. الصلاة - [00:07:08](#)

ما هي الخلوة من آآ التفاصيل التي تشغل حياة المرء؟ فهي تنبهه كل فترة واخرى ان ينخلع من هذه التفاصيل التي تسيطر عليه

ليحاول ان ينظر للامر بعين اخرى ويردد من الايات والاحاديث التي يردد من الايات القرآنية في الصلاة والاذكار التي تنقله -

الى آآ اجواء اخرى. آآ فمسألة الخلع والتأمل هي مسألة آآ مهمة حتى آآ يعني امورنا الشخصية مما يطلق عليه علماء الادارة اصلا

التخطيط هو يكون ناتجا عن نوع من التفكير والعزلة والتأمل - [00:07:53](#)

اه هنا حاول ان اه حاول ان يتخيل فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتأمل. يقول ولا عمري فيما كان يفكر ذلك الرجل الذي بلغ

الاربعين وهو في ريعان الذكاء - [00:08:11](#)

ومن اولئك الشرقيين الذين امتازوا في العقل بحدة التخيل وقوة الادراك لا بوضع المقدمات وتعليق النتائج عليها. فطبعا الغربيين

يشيع فيهم آآ انه الشرقيين اصحاب خيال ضخم وهم اصحاب اساطير وهم الزين يعني مسلا الف ليلة و ليلة كتاب الف ليلة و ليلة من

الكتب التي اثرت في مخيال الغربيين في تصور الشر - [00:08:28](#)

فلذلك حتى الصليبيون وكثير حتى من غير ممن يعني الى وقت قريب قبل ان تفتح وسائل التواصل. كان الغرب يتخيل ان الشرق

هو نوع من السحر ونوع من الاساطير ونوع من الكنوز التي تسيل وهذه الصورة المتخيلة فهو هنا - [00:08:54](#)

تحدث اه اطول من هذا الكلام مكتوب للغربيين انه حين يمارس الشرقي التأمل فهذه ليس هذه ليست دليل فتور او جذب او يعني

عقم عقلي انما دلالة خصب. لانه العقود الغربية هم كما اه كانت صورة عن عن انفسهم انهم - [00:09:14](#)

عقول اكثر عملية يعني يضعون المقدمات يعني المبدأ او القاعدة او الاكتشاف سم يعلقون عليه النتائج فكانت الصورة المتخيلة هي

سورة الغرب العقلاني العملي في مقابل سورة الشرقي الروحاني الاسطوري الخرافي وهكذا - [00:09:35](#)

آآ دينيه يتحدث عن آآ هذه الخلوة فيقول ان هذا التأمل ليس الا بوتقة تصهر فيها العواطف والافكار الناشئة لتخرج منها صافية انه

مصنع تكتير القوى الروحية رغم انها خفية وانها لا شعورية - 00:09:58

هذه القوى الكامنة التي تتكفل بالمراقبة والتأمل تمكث مستتره مجهولة حتى من هؤلاء الذين تنطوي عليها جوانحهم. وما مثلها في ذلك الا كمثل النار الكائنة في اشجار الغابات اذا ما اثارتها شرارة واحدة اشتعلت ملتبهة جارفة صاعدة الى عنان السماء. فتبهر العالم -

00:10:19

خلاصة كلامه ان التأمل آآ يخزن طاقة روحية. هذا حين تتخزن الطاقة الروحية فتكون تنتظر الشرارة هو يحاول ان يفسر كيف انه

سيدنا محمد دخل الى هذا الغار والى هذه الحالة من التأمل هادئا وخرج - 00:10:46

منها وقد فجر هذه البلد بدعوته وفجر هذا العالم بهذا الدين الذي انطلق الى رجاء العالمين. ولا ننسى ان ديني كان آآ فنا ورساما.

فلذلك تعبيراته يعني يجنح فيها الى الخيال - 00:11:08

تصوير الانسب للفنانين. طيب اه بينما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في غار حراء اذ جاءه الوحي يقول ما كان يقرأ ولا يكتب بل

كان كما وصف نفسه مرارا نبيا اميا. وهو وصف لم يعارضه فيه - 00:11:28

احد من معاصريه. ولا شك انه يستحيل على رجل في الشرق ان يتلقى العلم بحيث لا يعلمه الناس. لان حياة الشرقيين كلها ظاهرة

للأيام على انها على ان القراءة والكتابة كانت معدومة في ذلك الحين - 00:11:47

من تلك الاقطار. وهو هنا يرد على الذين زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم تلقى هذه العلوم من احد من الناس. سواء اه يعني من

احد من اهل الكتاب من اليهود او النصارى او من داخل مكة او خارج مكة. هو يقول ان هذا الكلام - 00:12:04

اه يعني اه لم يكن سيدنا محمد لم يكن يستطيع ان يخفي اه تعلمه لو انه كان يتلقى هذا الكلام من غيره يقول ايميلدن مينجم عند آآ

عند لحظة نزول الوحي وقراءة النبي لسورة العلق يقول - 00:12:21

قرأ محمد ذلك يعني سورة العلق ف شعر بان النور صب في نفسه صبا. وتمثل له ذلك النمط هو الامي فعلم ما هو مكتوب فيه. وادرك

بنور بصيرته امر كتاب حافل بالاسرار الالهية - 00:12:38

هل كان سيدنا محمد يهيب نفسه او يتوقع او يعد نفسه ويتجهز تلقي امر النبوة كما حدث مع بعض الذين علموا ان هناك نبيا يبعث

يعني امية ابن ابي السلط مسلا في ذلك الوقت آآ وابو - 00:12:58

العامل الراهب هؤلاء بعض الناس الذين تلقوا عن اليهود والنصارى علموا ان هذا زمان نبي فاحذوا يتهياون له. فهنا يتحدث عن انه

مفاجأة سيدنا محمد بالوحي هي اقوى دليل على انه على انه صادق وعلى انه لم - 00:13:18

لم يكن يتخيل ان هذا سوف يحدث. يقول لم يضر بخلد محمد يوما انه سيحمل هذا العبء الهائل. ولان كان بعض وباني قد تنبأ له

بشيء منه فانه لم يعر تنبؤاتهم اي اهتمام بل لقد نسيها. طبعا هو يقصد ما ربما حصل مع بحيرة - 00:13:38

راهب او مع غيره ممن استبشروا فيه بانه سيكون نبي هذا الوقت نعود اليه يستكمل ويقول وان اضطرابه وخوفه حينما فوجئ

بالوحي من ان يكون فريسة لتخيلات شيطانية ليؤكد ان لنا صحة ما - 00:13:58

قل يقول تلك هي معجزة الوحي وذلك هو سر الكلام المكتوب المؤثر في الامي والمحرك له اذا ما اشتتمل على كنص الهي وبذلك

سيكون لدى العرب كما عند اليهود والنصارى كتاب مقدس يتلونه للعبادة - 00:14:18

وبذلك سيكون لديهم شريعة سماوية يسلكون بها سبيل النجاة. اضافة اخرى يضيفها هنري دي كاستري في مسألة ان النبي لم يتلقى

هذا الكلام عن واحد من اليهود او من النصارى. لانه بالمناسبة مسألة تلقي النبي - 00:14:38

آآ القرآن الكريم عن احد اليهود والنصارى او انه تلقى عنهم العلم ثم الف القرآن هي اكثر الاتهامات شيوعا في العالم الغربي اي انسان

لا يؤمن بالنبي لابد ان يضطر الى محاولة ان يبحث عن المصادر التي استقاها النبي صلى الله عليه وسلم - 00:14:56

في تأليف القرآن بالنسبة لقاعدته المادية. يعني من لا يؤمن بالوحي لابد ان يبحث عن مصادر. طيب هذه القصص التي جاءت في

العهد القديم والعهد جديد في كتب اليهود والنصارى من اين جاء بها؟ فلذلك يلتمسون كل الاسباب لمحاولة آآ يعني خلق لقاء -

00:15:16

وتعلم بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين عدد من اليهود والنصارى. فهنا هنري ديكستري يرد على هذه الفكرة فيقول يستحيل ان يكون هذا الاعتقاد يعني التوحيد وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم من مطالعته التوراة والانجيل. اذ لو قرأ تلك الكتب -

[00:15:36](#)

ردها لاحتوائها على مذهب التثليث وهو مناقض لفطرته مخالف لوجدانه منذ خلقه. فظهور هذا الاعتقاد بواسطة دفعة واحدة هو اعظم مظهر في حياته. وهو بذاته اكبر دليل على صدقه في رسالته وامانته في نبوته. هكذا اذا نزل الوحي على النبي صلى الله -

[00:15:56](#)

صلى الله عليه وسلم وجاءه الملك وقال له اقرأ وتلقى النبي صلى الله عليه وسلم اولى كلمات القرآن الكريم. كيف اثرت هذه الكلمات؟

يقول في عبارة جميلة يقول نزل الوحي كجذوة وهاجة بددت من نفس محمد كل شك واشعلت فيها - [00:16:24](#)

تلك الامال اللامعورية وتلك القوى الكامنة التي كدسها في نفسه خمس عشرة سنة تقضت في التأمل والتحنن لقد فتحنا الوحي

عينيه على افاق شاسعة واظهره على ما يجب ان يقوم به نحو تلك الرسالة من جهود جبارة خطيرة - [00:16:44](#)

فهنا تبدأ المعركة الكبيرة معركة صاحب الرسالة مع الجاهلية في وقته. وهذا ان شاء الله ما نبدأ فيه ما نبدأ به في الحلقة القادمة.

نسأل الله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا - [00:17:06](#)

علما السلام عليكم ورحمة الله وبركاته معاني بحبيبك يا رب جمعني بحبيبك صلى الله عليه وسلم هو في قلب الرجل الاعظم -

[00:17:28](#)